أثر تأصيل ألفاظ اللسان العربي في ضبط فهم ألفاظ القرآن الكريم

الدكتور مصطفى الزكاف (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد،

فآن الأوان للباحثين في الدرس القرآني أن يقيموا واجب الوقت المتعين لضبط مفاهيم ألفاظ القرآن تحصيلا وتحصينا: تحصيلا لأصول معانيها، وتحصينا لما يمكن أن يمسها بسوء في دلالتها، وإن أساس الأمر في القضية تأصيل ألفاظ القرآن الكريم، بتخليص جذورها، وتحديد قيودها، وتعيين مدلولها، حتى تقام في النفس آثارها، وتصطبغ الحياة بسيماها؛ ويتحقق بلاغ الرسالة الخاتمة كما كانت في أول عهدها.

ذلك أنه بعد ما حل بالأمة ما حل، حتى أصيبت في أصل إيمانها، وقامت بينها وبين كلام ربها حجب مستورة، تقرأه بقراءة لا تحقق مقاصدها، وتحاول أن تفهمه فتتوزعها السبل أحيانا، وتغيب في أطواء التاريخ أحيانا أخرى، ويبقى كلام الله شاهدا على تفريط الأمة في اللسان العربي الذي اختاره الله ليحمل كلامه.

ومع شدة الابتلاء في الأمة احتيج إلى تقريب ألفاظ القرآن من أجل فهم رسالة الله، فنتج عن هذا التقريب تبعيدٌ لحقائق ألفاظ كثيرة، حتى حلت محلها ألفاظ أخرى، وغاب الأصل لفظا ومدلولا، فأصبح ما اختاره الله معطلا عن التداول والعمل؛ فكان من الأمر ما كان.

(*) - أستاذ بجامعة عبد المالك السعدي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان – المغرب.

فلهذه الأسباب وغيرها وجب جمع هَمّ الفكر، وبعث همة القلم؛ ليرقم في هذه القضية قولا يكون توطئة لما يأتي بعد، وبفضل الله تعالى استقام البحث فيما يلي:

تمهيد فيه بيان إشكال البحث ومصطلحاته، ثم معالجة القضية في ثلاثة مباحث تعقبها خاتمة:

المبحث الأول: في مبادئ القول الاشتقاقي في اللسان العربي.

المبحث الثاني: أثر التأصيل الاشتقاقي في وظيفة البيان.

المبحث الثالث: أثر التأصيل في ضبط فهم ألفاظ القرآن.

خاتمة: توصيات.

تمهيد: إشكال البحث ومصطلحاته.

أولا: إشكال البحث:

يتلخص إشكال البحث في أمرين متلازمين:

1- التقريب اللغوي والاكتفاء بالشرح بالمرادف.

كان هذا الأمر مستساغا في بادئ الأمر، إذ كان التقريب يقدم للغريب عن اللسان العربي، ويبقى المعنى الأصلي ذوقا في نفوس أهل العربية، لكن مع كثرة التقريب غرب المعنى الأصلي، وأصبح معنى اللفظ المقرِّب هو المستبد بالفهم، فكأنه زاحم الأصل وأبعده، وهذا أثر كثيرا في فهم كلام الله عز وجل، وولع بهذا المفسرون حتى أثار حفيظة اللغويين، فلطالما اشتكى اللغويون من المفسرين لاقتصارهم على الشرح اللغوي بالمرادف، ومنهم ابن درستويه(347هـ) الذي عانى من الأمر كثيرا حتى صنف في إبطاله، وشدد في نقده[1]، وكلما عرض له في كتابه: (تصحيح الفصيح) لفظٌ شُرح بمرادفه، وقف عنده، وكشف الفرق المعنوي بين اللفظين، فمن تنبيهه على هذا الإشكال قوله في شرح الحمد: "وأكثر اللغويين يظنون الحمد لله هو الشكر بعينه. وإنما أُخذ هذا من أهل التفسير، وهو على التقريب والتشبيه، لا على التحقيق والتحديد" ثم بين الفرق بين اللفظين[2]

1 - ذكر ذلك في كتابه: (تصحيح الفصيح) في مواطن، وأورد أنه ألف كتابا بين فيه حجج مذهبه في إبطال وقوع اللفظين على معنى واحد، وهو: "افتراقِ معنى فعل وأفعل"، والكتاب مفقود. يسر الله العثور عليه مع كتبه الأخرى المفيدة في قضايا دلالات الألفاظ مثل: إبطال الأضداد، وإبطال التعاقب وغيرها.

2 - انظر الفرق بينهما في: تصحيح الفصيح: 141.

2- غياب التأصيل الاشتقاقي في أغلب معاجم اللغة:

أغلب المعاجم اللغوية لم تهتم بالتأصيل الاشتقاقي واكتفت بألوان من التقريب، أفضت الى تطورات غير مرضية تلظى بها المحققون اللغويون قديما وحديثا، ومن أدقهم بيانا عن هذا الغياب الشيخ: محمود شاكر؛ إذ قال في صدد رده على محمد مندور في عدم تحقيق لفظ (عثر):

"والذي أوقعه في هذا التأويل قول أصحاب اللغة: "عثر على الأمر عثورًا: اطلع". فتفسيرهم مقصر عن الغاية كل التقصير لأنه يدل على جزء واحد من الدلالات التي يتضمنها الفعل، وهي حالة التنبه التي تلحق الرجل من الصدمة فينظر ويتبين ما صدمه، وأهملوا بقولهم (اطلع) المعنى الأصلي للفعل "عثر" وهي حالة السقوط المجازي، والصدمة المجازية، وعدم التوقع. وهذا نقص مخل في عبارة كتب أصحاب اللغة.

وأنا أقرر أن أكثر ما في كتب اللغة عندنا من تفسير الألفاظ إنما هو تفسير مخل فاسد؛ لأنه قد أهمل فيه أصل الاشتقاق، وأصل المعنى الذي يدل عليه اللفظ بذاته كما رأيت هنا. وإذا أُهْمِل هذان فقد اضطرب الكلام واضطربت دلالاته، وأوقع من يأخذ اللغة بغير تدبر في حالة من التعبد بالنصوص كتعبد الوثني للصنم. وأيضًا فهو يوقع بعض النابهين من الكتاب في أوهام ليست من الحق في شيء، يحملهم عليها تكرار هذا التفسير الفاسد فيسلمون به على غير تبين، كما رأيت في تفسير قولهم "عثرت عليه" أنه "اطلعت عليه"، فإنك حين تقول: "عثر على الكلمة في الكتاب" فلست تقولها إلا حين تريد أن تصور الكلمة كأنها فاعل الصدم، وتصور رؤيتها كأنه صدم لك، وهذا الصدم يستدعي تنبهك

فتتماسك وتنظر إلى ما صدمك، وإن هذا كله كان بغير طلب أو بحث وإنما جاءك اتفاقًا على غير تعمد كان منك) [1]

وهذا أيضا هو الذي أقض مضجع الراغب الأصفهاني ففزع إلى تحقيق مفردات القرآن وقال منبها على خطر الأمر: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، .. وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع"[2].

ويدعو كذلك المحقق الهندي حميد الدين الفراهي إلى عدم الاقتصار على المعاجم وحدها، بل لابد من تبين كلام العرب من نصوصه فقال: "فمن لم يمارس كلام العرب، واقتصر على كتب اللغة ربما لم يهتد لفهم بعض المعاني من كتاب الله"[3]

ثانيا: مصطلحات البحث.

توارد اللغويون على كثير من المصطلحات في هذه المسألة، بعضها متواطئ على مفهوم واحد، وبعضها يستعمل بفوارق دقيقة، ومجموعها يشكل أسرة مصطلحية في هذا الباب، وفيما يلي تتبع لأشهرها:

1-**التأصيل الاشتقاقي**: التأصيل: مصدر أصَّل الرباعي المضعف، وجذره (أ،ص، ل) ومداره: على أَسَاس الشَّيْءِ[4].

1 - جمهرة مقالات محمود شاكر 248/1

2 - مفردات ألفاظ القرآن: 51

3 - فاتحة نظام القرآن: 12

4 - مقاييس اللغة (أصل).

وأما في الاصطلاح فهو من المصطلحات الرحالة التي تتعاورها كثير من العلوم، وكل يعرفه بمقتضى المجال الذي يعالجه، ومعنى الأصل هنا: "هو المعنى الحقيقي والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق، الساري في تمام صيغ الاشتقاق"[1].

وأما مفهوم التأصيل فهو: "ربط كل استعمالات الجذر الواحد بمعنى عام تدور عليه، وترجع إليه "[2]

ويعلل محمد حسن جبل علة التسمية بقوله "وقد سمي تأصيلا ؛ لتصور أن المعنى العام ذلك هو المعنى الأصلي، أي الأول للجذر، أي لتصور أن أقدم لفظ وجد من هذا الجذر كان يعبر عن هذا المعنى، وأساس هذا التصور أن كل استعمالات الجذر تحمل هذا المعنى أو تؤول إليه"[3]

والمصطلح الضميمة الوصفية الذي يحذف مع كثرة الاستعمال هو: الاشتقاقي، ويعنى بالاشتقاق هنا الاشتقاق الدلالي وهو: "كشف الربط الاشتقاقي بين كلمتين أو أكثر مع تناسب الكلمين في المعنى وتماثلهما في الحروف الأصلية ومواقعها في الحالتين"[4].

2-**المعنى المحوري**: جعله الدكتور محمد حسن جبل مركزيا في كتابه، ويعني به: "المعنى الجامع لجميع الاشتقاقات التي تفرعت من أصل واحد"[5].

---

1 - التحقيق في كلمات القرآن 1/ 6.

2 - علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا: 69.

3 - نفسه.

4 - نفسه: 63.

5 - المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 15/1.

3- **الدلالة المحورية**: استعمله الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل عند معالجته للقضية عند ابن فارس، ويعنى به: "المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في الاستعمالات المصوغة من أي جذر لغوي [1]

4-**المدار اللغوي**: وهو "المعنى الجامع الذي تدور حوله جميع اشتقاقات الجذر الأصلي". [2]

5-**جرثومة المعنى**: وهو مصطلح لم أقف عليه إلا عند الفراهيي في مفرداته؛ حيث ذكره في صدد نقده للمعاجم، فقال: "وأما كتب اللغة فمقصرة فإنها كثيراً ما لا تأتي بحد تام، ولا تميز بين العربي القح والمولد، ولا تهديك إلى جرثومة المعنى، فلا يدرى ما الأصل؟ وما الفرع؟. وما الحقيقة؟ وما المجاز؟. "[3].

6-**المعنى النووي**: وهو مصطلح معاصر مستعار من علم الفيزياء ويعني بها: "الأصل المركزي المعنوي، الذي يوجد في أي تناسل اشتقاقي من جذر واحد"[4].

1 - الدلالة المحورية عند ابن فارس: 9.

2 - وهو مصطلح استعمل في منهج الدراسة كثيرا ينظر: نظرات في المصطلح والمنهج ضمن دراسات مصطلحية ص: 31.

3 - فاتحة نظام القرآن للفراهي: 12.

4 - ينظر: الدليل المعياري لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية بموقع المعجم على الشابكة.

المبحث الأول: مبادئ القول الاشتقاقي في العربية.

1- **اللسان العربي لسان اشتقاقي** أي أنّه من كلمةٍ واحدةٍ نستطيعُ إخراجَ العديدِ من الكلماتِ تتنوع مدلولات مبانيها، وتتحدد جميعها في دلالة ذات أصل واحد، وهذا الأصل هو الذي جعل (لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا) [1]

وهذا (الاشتقاق) هو أكبر عنصر في بقاء اللسان العربي، يتحدى عواصف الزمن، ويشمخ بأنفه رغم تنكب أهله عنه.

وهو يحفظ تناسل اللسان العربي؛ إذ يقع التوالد من أسرة لفظية واحدة تحفظ نسبها، وترد الشارد عنها.

ولخطر هذا الأمر قرر المحققون أنه: (إذا ضل [الباحث] عن تبيّن الاشتقاق والتصريف، فقد ضل عن العربية كلها، لأنها لم تُبْن إلا عليهما) [2]

2-**الأصل أن المعنى المحوري واحد لا يتعدد**. وقد رجح هذا المبدأ عدد من المحققين، قدامى ومحدثين، وهذا هو المظنون بعظمة العربية لسان الفطرة الذي يتناسق مع باقي أنساق الكون، فقد ظهر عند التحقيق: "أنّ مفاهيم صيغ المشتقّات لا يصحّ أن يكون مخالفا، أو ضدّا، أو مغايرا هذا الأصل الواحد الثابت الأصيل، فإنّ تطوّر الهيئات و اختلافها لا يوجب تغايرا واختلافا في أصل المعنى الحقيقي، و إنّما يضاف إلي ما يستفاد من تطوّر الهيئة ... وقد خفي على أغلب أهل التأليف من اللغويّين و الأدباء و المفسّرين." [3]

---

1 - الرسالة للشافعي: 34.

2 - جمهرة مقالات محمود شاكر 262/1.

3 - التحقيق في كلمات القرآن 6/1.

ويقرر هذا محمد حسن جبل : "وقد تبين لعدد من أئمتنا المتقدمين من العلماء باللغة العربية الاشتقاقيين، ومن العلماء بمعاني المفردات القرآنية، أن كل أُسْرةِ كلماتٍ، أي كل تركيب، بمفرداته (أي كلماته كلها قياسيةً وغيرَ قياسية) له معنى محوري جامع. وقد ثبت لمؤلف هذا المعجم ثبوتًا علميًّا صحة هذا الذي تبينه عدد من أئمتنا، كما ثبت له أن هذا المعنى المحوري الجامع يكون معنى واحدًا لا يُتعدى"[1].

3-المعنى الأصلي ظاهروخفي .

إدراك المعنى الأصلي قد يكون ظاهرا وقد يكون خفيا، وغالب الظن أن الذي دعا المعجميين إلى ترك هذا الأمر هو خفاء المعنى لأسباب سأذكرها بعد؛

1 - المعجم الاشتقاقي 11/1- 12. وهنا يتقد سؤال: وهو كيف يمكن تعيين الأصل الواحد مع تشعب ألفاظ العربية، وقد بذل المحققون جهودا في ذلك، ومنهم المصطفوي فحددها في خمسة:

"أوّلا- بالمراجعة إلى كتب في اللغة تتعرّض وتتوجّه الى المعاني الحقيقيّة، وتميّزها عن المجازيّة و لو إجمالًا، كما في مقاييس اللغة و أساس البلاغة.

وثانيا- بالمراجعة الى معاني اللغة في المعاجم المعتبرة وتمييز ما هو الغالب والشائع استعمالا في صيغه المشتقّة، وما يكون مرادا عند الإطلاق.

وثالثا- بالمراجعة الى جميع موارد استعمالها واستقصاء معانيها، ثمّ استخراج ما هو الجامع بينها والضابط لها وما يناسب كلّا منها.

ورابعا- بالمراجعة إلى كلمات يُرادِفها ظاهرا والتمييز بينها وتعيين خصوصيّة كلّ منها، حتّى تتعيّن خصوصيّة كلّ لغة منها وامتيازها من بينها.

وخامسا- بالمراجعة الى موارد استعمال المادّة في القرآن الكريم والدقّة والنظر الخالص فيها، وتحصيل ما هو الجامع بينها والصادق حقيقة على جميعها، بحيث لا يبقى تجوّز ولا التباس، فإنّ الألفاظ القرآنيّة إنّما استعملت في المعاني الحقيقيّة" التحقيق في كلمات القرآن الكريم 1/ 13.

ويلحق بهذه المسالك أثر مناسبة الألفاظ للمعاني في إدراك الأصل. فـ"إنّ ذوات الحروف وكيفيّة تركيبها وحركاتها وهيآتها لها تأثير مخصوص في خصوصيّات المعاني، وكثيرا ما تفترق وتختلف معاني الكلمات المتشابهة بهذه الخصوصيّات اللفظيّة، وهذا المعنى ظاهر جدّا في الكلمات المشتقّة بالاشتقاق الصغير. وهذا بحث طويل" المصدر نفسه.

فلذلك لابد من تلطف وصبر لإدراك الأصل الواحد، كما قال ابن جني عند تأصيل لفظ (قول) وتقليباتها: "وعلى أنك إن أنعمت النظر ولاطفته، وتركت الضجر وتحاميته, لم تكد تعدم قرب بعض من بعض. وإذا تأملت ذاك وجدته بإذن الله"[1].

وهذا طبيعة كلام العرب الذي يخفى ويلطف ليشبه السحر في أثره، فهذا أبو الفتح يُذوّقنا ذلك، فيقول: "وكلام العرب لمن عرفه وتدرب بطريقها فيه جارٍ مجرى السحر لطفًا، وإن جَسَا عنه أكثرُ من ترى وجفا" [2].

ويقول: "لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها والتنويه منها" [3].

وتتجلى **أسباب خفاء المعنى الأصلي** فيما يلي:

أ- سعة الاشتقاق وكثرة مفرداته.

إن طبيعة الاشتقاق التناسلية تتيح عددا كبيرا من المفردات الاشتقاقية، فقد تبلغ كما ذكر محمد المبارك 450 مفردة[4]، وتقلبها في التفريعات الاشتقاقية قد يخفي الدلالة الأصلية، وذلك مثل: أنفق ونافق، فالأولى، منها مأخذ الإنفاق، والثانية، مأخذ النفاق. والأصل واحد (ن ف ق) فما الأصل الجامع بينهما؟:

1 - الخصائص 1/ 13.

2 -نفسه 205/1.

3-الخصائص 206/1.

4- فقه اللغة وخصائص العربية: 54.

"واقتحام غماره ولُجَجه إنما كان لامتناع جانبه، وانتشار شَعَاعه" [1]

ب- قانون القلب والإبدال.

من أساليب التيسير في العربية القلب والإبدال، وطبيعتهما تتيح كثيرا من التقليبات مما قد يخفى، فمثلا: كلمة الاضطراب أصلها من (ضرب) وليس من طرب، فالطاء مبدلة من التاء المزيدة، ومثله: الاصطبار من (صبر) والازدهار من (زهر) .

ج- طبيعة الزيادة والنقصان.

حروف الزيادة لها أثر في بنية الكلمة العربية وهي جميعها من الحروف اللينة السهلة، وتدخل على الكلمة فقد تخفى، ومثال ذلك كلمة (عنصر) و(جمهرة) فإن الأولى من (عصر)، والثانية من (جهر).

وكذلك النقصان في بعض الكلمات، كما في الترخيم وجموع التكسير التي تطول مما يسعى إلى الاقتصاد في الكلمات.

أ- **إغفال أوصاف الأسماء**. كثيرا ما ينظر إلى الاسم أنه لا علاقة له بالمعنى الأصلي؛ لكونه أصبح علما فلا يُلمح فيه الأصل، وهذا خلاف مفهوم الاسم الذي يحرص أن يتصف المسمى به بالمعنى الذي اختير له، ومن هنا جاء الحديث: "تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ"(2).

فما وقع المدح والذم عليها إلا لملاحظة الصفات فيه.

1-الخصائص 243/1.

2-رواه أبو داود (4950) بإسناد صحيح.

والسيف مثلا أصبح اسما على أشهر أداة للقتل، وأغفل معناه الأصلي الذي "يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ فِي شَيْءٍ وَطُولٍ... سُمِّيَ بِذَلِكَ لِامْتِدَادِهِ"(1).

ب-تداخل أصول الألفاظ.

من أوائل من فطن إلى هذا المعنى الاصطلاحي إمام العربية ابن جني؛ وهو أول من استخدم عبارة (تَدَاخُلِ الأُصُولِ) في ما وقفت عليه؛ إذ عقد باباً لذلك عنوانه: (باب في تداخل الأصول الثلاثية، والرباعية، والخماسية)[2]. وذكر جملة من أمثلته.

ومنها: كلمة (البُرْهَان). بمعنى البيان. يتداخل فيها أصلان: (ب ر هـ ن) و (ب ر هـ).

وربما تتداخل أصول ثلاثة، فتتوارد على كلمة واحدة، فكلمة الملائكة يتوارد عليها ثلاثة أصول: (ل أ ك)، و (أ ل ك)، و (م ل ك) .

ومثل ذلك (المُعَار) في قول الشاعر:

أَعِيرُوا خَيْلَكُمْ ثُمَّ اركِضُوهَا ... أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

وهو السمين المُضَمّر، أو المنتوف الذّنَب، فتتوارد عليه ثلاثة أصول؛ هي: (ع ور)، و (ع ي ر)، و (م ع ر). وربما تتداخل أصول أربعة فتتوارد على كلمة واحدة، فمن ذلك لفظ الجلالة (الله) يتوارد عليه: (أ ل هـ)، و (و ل هـ)، و (ل و هـ)، و (ل اهـ ا). والأخير من (لاها) بالسريانية أو العبرانية.

1- مقاييس اللغة (سيف).

2-ينظر: الخصائص 2/44-55.

وكذلك الذُّرِّيّة يتوارد فيها أصول أربعة؛ وهي (ذ ر أ)، و (ذ ر ر)، و (ذ ر و)، و(ذ ر ي) [1].

ومن المواد التي حصل فيها الخفاء واللبس مادة: (قرى): قال المصطفوي في بيانها: "والتحقيق أنّ المادّة إمّا بالواو، أو بالهمزة، أو بالياء:

فالواويّ: يدلّ على قصد مع إقدام و عمل، يقال قروت إليه بالرمح، واستقرى واقترى الأمر: تتبّعه.

وبالهمزة: سبق أنّها تفهُّم و ضبطُ معان مكتوبة بالبصر أو بالبصيرة.

واليائيّ: يدلّ على جمع مع تشكّل وانتظام. يقال قري الضيفَ إذا أداره وتكفّل أموره، والقُرى: جمع أفراد أو عمارات مع إيجاد تشكّل وانتظام.

وقد اختلطت معاني هذه الموادّ في كتب اللغة والتفسير، وقد تشتبه الموادّ في بعض الصيغ، ولا بدّ من التشخيص بالقرائن.

فالاستقراء من المهموز: يدلّ على طلب التفهّم والضبط. وبالواو: يدلّ على طلب القصد في إقدام. وبالياء: يدلّ على طلب جمع وتنظيم." [2]

1- تنظر القضية في الدراسة المفيدة:(تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي 1/ 41 وما بعدها).

2- ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (قرى) ج 9، ص: 253.

المبحث الثاني: أثر التأصيل في وظيفة البيان.

البيان لفظ يوحي بثمرة اللغة التي يجب أن تؤديها؛ إذ اللغة التي هي أساس التواصل ينبغي أن تكون محكمة الدلالات، محددة القيود؛ ليستقر في الذهن المعنى المراد، ويتجه النظر إلى الزاوية الذي يحددها اللفظ، والتأصيل الاشتقاقي له أثر كبير في وظيفة البيان، وفي ما يلي رصد لمجمل هذه الآثار:

1-**تذوق اللغة.** يقصد بالتذوق اللغوي: إحساس خاص يجده الإنسان عند سماع الكلمة أو قراءتها، مما يجد لها من الجرس الخاص في نفسه، مدحا أو قدحا، وهذه هي القاعدة التي يجب أن يؤسسها الإنسان في نفسه تجاه كلمات ربه؛ لأن هذا هو السر في فقدان التأثر المباشر بالقرآن؛ ذلك أن اللغة العربية مبناها على الذوق الرفيع، وهي بذاتها لغة شاعرة كما عبر عنها عباس محمود العقاد رحمه الله.

والتأصيل له أثر كبير في تذوق اللغة؛ إذ يفتح لك بابا من النظر إلى اللفظ كان قبل تأصيله محجوبا بألفاظ أخرى قريبة منه، فلفظ "المِحال" في قوله تعالى: وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (الرعد:13) ليس معناه فقط المنع أو ما إليه، بل معناه الأصلي كما حققه المصطفوي: "التضيّق من جهة النعمة والسعة مطلقا"[1]

فحينما تدرك هذا المعنى يتجلى لك في النفس معنى بديع، في مواجهة الذين يجادلون في آيات الله.

2-**تصوير اللغة للمعاني**. إن اللغة العربية امتازت بتصويرها للمعاني بدقة بحيث إن كل لفظ يصور لك ما يريد أن يستقر في الذهن، ويتجلى هذا

1-ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (محل).

أكثر في الكلمات المتقاربة، فكل جذر يصور لك قسما من المعنى يختص به ويفترق عن غيره به، وإليك مثالا واحدا من حقل مفهوم "المصاحبة" الذي أصله: "العشرة وإدامتها في طريق الحياة"، وتقترب منه ألفاظ قد فسر بعضها ببعض لكن عند التأصيل، كل لفظ يصور جانبا من المعنى لا يصوره الآخر:

"فالمعاشرة: هو الاختلاط و كثرة التماسّ في جريان إدامة الحياة.

المخالطة: يلاحظ فيها جهة الاختلاط في أمور، ومداخلة بينهما.

الملازمة: يلاحظ فيها التلازم في المؤانسة و المرافقة.

المرافقة: يلاحظ فيها الرفق والملاءمة في المعاشرة.

المجالسة: يلاحظ فيها جهة الجلوس مع آخر في محلّ.

المؤانسة: يلاحظ فيها لحاظ الأنس و التمايل بينهما.

المقاربة: يلاحظ فيها القرب من الآخر ظاهرا أو معنى.

المقارنة: يلاحظ فيها جريان كلّ منهما على طريقة الآخر.

المجاورة: يلاحظ فيها جهة قرب السكنى و التمايل إليه.

الملاقاة: يلاحظ فيها المداناة من قدّام وبالمقابلة"[1].

ومعجم مشاهد يوم القيامة عجيب في تجلية هذا الباب، فلفظ الواقعة والقارعة والحاقة والطامة وما إليها ألفاظ تصويرية لأهوال القيامة وعظائمه..

3- **حماية قوة اللفظ**؛ ذلك أن قوة التعبير تكمن في الحروف ذاتها، والمعنى يكون وفق الحروف، فقوة اللفظ تناسب قوة المعنى، فأي لفظ يمكن أن ينوب

1- ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (صحب) ج 6، ص: 232 – 233.

عن دلالة معنى (نَضَخَ) في قوله تعالى: فيهما عينان نَضَّاختان.؟ وهنا مقالة جميلة تتناقل عن كثير من الأدباء وهي: "الألفاظ حصون المعاني".

والكلمة مقاتلة في مواطن القتال، ومسالمة في موضع السلم، فحينما تستنجد بها في مواطن القتال أنجدتك، وإن دعوتها في موضع السلم أسعفتك، فاستعمال القرآن للأعناق في موطن الحرب مثل قوله تعالى: فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ [الأنفال:12] واستعمال الجيد في مواطن الزينة، وفي هذا يقول السهيلي: "وَقَوْلُهُ: فِي جِيدِهَا، وَلَمْ يَقُلْ: فِي عُنُقِهَا، وَالْمَعْرُوفُ أَنْ يُذْكَرَ الْعُنُقَ إذَا ذُكِرَ الغُلّ، أَوْ الصّفْعُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: إنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا [يس: 8] وَيُذْكَرُ الْجِيدُ إذَا ذُكِرَ الْحُلِيّ أَوْ الْحُسْنُ، فَإِنّمَا حَسُنَ هَهُنَا ذِكْرُ الْجِيدِ فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ؛ لِأَنّهَا امْرَأَةٌ، وَالنّسَاءُ تُحَلّي أَجيَادَهُنّ، وَأُمّ جَمِيلٍ لَا حُلِيّ لَهَا فِي الْآخِرَةِ إلّا الْحَبْلُ الْمَجْعُولُ فِي عُنُقِهَا، فَلَمّا أقيم لَهَا ذَلِكَ مَقَامَ الْحُلِيّ ذُكِرَ الْجِيدَ مَعَهُ، فَتَأَمّلْهُ؛ فَإِنّهُ مَعْنًى لَطِيفٌ"[1]،

4-**حراسة حدود الكلمة**؛ لأن الكلمة في العربية لها حدود أشبه ما تكون بالحدود الجغرافية، تعبر عن مجالها المعنوي الذي لا تجاوزه ضيقا واتساعا، فإذا تجاوزت الكلمة حدودها بمدلولات تقريبية تكون قد دخلت في حدود أخرى لمدلولات أخرى، وقد تظلم لفظا آخر، ويعظم هذا في القرآن الكريم.

5-**ربط أنساب اللغة بأصولها**؛ ذلك أن العربية بأهلها أشبه، إذ عهد عن العرب الحفاظ على الأنساب، وللألفاظ أنساب كأنساب الناس، وإدراك الأصل الواحد يعين في تتبع التناسل الاشتقاقي في جميع الألفاظ حتى في أدق تشعباته، فيردها إلى أنسابها ويربطها بأسبابها. ومثال ذلك أصل (سخر) الذي يعني تذليل الشيء، فنستطيع أن نجمع بين السُّخرية والتسخير بالمعنى الجامع،

1 الروض الأنف: 308/3.

وهذا ما فعله ابن درستويه حيث قال: "أما قوله: سخرت منه؛ فأصله من تسخير الشيء، وهو السُّخْرة. ومن ذلك قول الله عز وجل: (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ) أي طوّعناها له، وذلّلناها له؛ أي جعلناها له مطيعة. وكذلك قوله: (وسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ) وكذلك قولهم: سخّرت الدوابَّ والسفن: إنما معناه جعلنا ما لغيرنا منقادا لنا. وكذلك سخرت منه؛ إنما معناه، أن تتخذ الرجل لك كالمُسَخَّر، فتجعله بالخديعة، أو غيرها مطيعا لك"[1].

6-**كشف التطور الدلالي**، إن الوقوف على أصل الكلمة يعين على ملاحظة التطور الدلالي في سائر المشتقات؛ إذ مع كثرة تناسل الألفاظ والتباس الأسماء بالأوصاف والمصطلحات يخفى أصل المادة الأولى، التي كان منها المأخذ، والمعجم التاريخي جدير بتأريخ المعاني التطورية للألفاظ.

7-**الوقوف على المعنى الجامع بين اللغة والاصطلاح**. ذلك أن المعاني الاصطلاحية قد تستقل بمدلولات في مجالها التداولي، وينسى أصلها الاستعمالي اللغوي؛ لأنها كانت في الأصل لغة تواصلية عامة، ومقترح الاصطلاح أول الأمر تكلم بما هو قائم في نفسه من المعاني، ثم مع الاستعمال أصبح مخصصا بشيء بحيث إذا أطلق انصرف إليه، ومثال هذا لفظ المعضل في مصطلح الحديث الذي: "هُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا سَقَطَ مِنْ إِسْنَادِهِ اثْنَانِ فَصَاعِدًا"[2]. فما هو الأصل الجامع بين اللغة والاصطلاح، وقد وقف ابن الصلاح عند هذا الإشكال فقال: "وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: أَعْضَلَهُ فَهُوَ مُعْضَلٌ - بِفَتْحِ الضَّادِ -. وَهُوَ اصْطِلَاحٌ مُشْكِلُ الْمَأْخَذِ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ، وَبَحَثْتُ فَوَجَدْتُ لَهُ قَوْلَهُمْ: (أَمْرٌ عَضِيلٌ)، أَيْ

1 - تصحيح الفصيح:170 – 171.

2 - علوم الحديث لابن الصلاح ص: 59. وينظر تعليلات في الموسوعة الفريدة: المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثية المعرفة (عضل) ص: 726.

مُسْتَغْلِقٌ شَدِيدٌ. وَلَا الْتِفَاتَ فِي ذَلِكَ إِلَى مُعْضِلٍ - بِكَسْرِ الضَّادِ - وَإِنْ كَانَ مِثْلَ عَضِيلٍ فِي الْمَعْنَى"[1].

المبحث الثالث: أثر التأصيل في ضبط فهم ألفاظ القرآن.

إن تأصيل الالفاظ، وإحكام مدارها، وتوثيق مأخذها أساس ضبط فهم ألفاظ القرآن، ومن خلال عشرة ألفاظ الوحي، وتقليب النظر فيها، لاستثارة مكنونها تبينت لي مجموعة من الآثار أرصدها مع أمثلتها فيما يلي:

1-**تذوق البيان القرآني**، إن الإحساس بكلمات الله من أعظم النعم الذي يجب أن نشكر لله عليها؛ لأن لكلماته جلالا ومهابة، يخاطبنا بها من له الخلق والأمر، وخير من يصور لنا هذا صاحب الظلال؛ إذ يقول في مطلع سورة الرعد" كثيرا ما أقف أمام النصوص القرآنية وقفة المتهيب أن أمسها بأسلوبي البشري القاصر، المتحرج أن أشوبها بتعبيري البشري الفاني... ومع هذا كله تصيبني رهبة ورعشة كلما تصديت للترجمة عن هذا القرآن! إن إيقاع هذا القرآن المباشر في حسي محال أن أترجمه في ألفاظي وتعبيراتي. ومن ثم أحس دائما بالفجوة الهائلة بين ما أستشعره منه، وما أترجمه للناس في هذه «الظلال»! وإنني لأدرك الآن - بعمق - حقيقة الفارق بين جيلنا الذي نعيش فيه، والجيل الذي تلقى مباشرة هذا القرآن"[2].

فلفظ "النصح" في القرآن ليس مجرد كلمات تقال باللسان، وإنما هي حقيقة اصطباغية تقوم بالإنسان؛ إذ أصله في العربية الصفاء الذي لا يشوبه شيء، وهو ضد الغش تماما، فحال الناصح لا يقتصر على تقديم بعض

1- نفسه.

2- في ظلال القرآن: 2038/4.

الإرشادات، وإنما هو مفهوم شامل يكون لله ولخلقه، وسياقاته في القرآن تؤكد هذا المعنى[1].

2-**الفهم الحقيقي للفظ**؛ إذ تحقيق الألفاظ: هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، "وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه... فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة. ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيراً، ولكنه أكثر وأفظع. وذلك بأن المرء قلما يقف على جهله، بل يتجاوز موقفه، فيتوهم من اللفظ ضد ما أريد، وربما ترى أن الخطأ في معنى كلمة واحدة يصرف عن تأويل السورة بأسرها، فيتوجه المرء إلى سمت كلما مر فيه بعد عن الفهم. وهكذا ترى الخطأ في حد كلمة واحدة أنشأ مذهباً باطلاً، وأضل به قوماً عظيماً، وجعل الملة بدداً"[2].

3-**إدراك الفروق الدقيقة بين المعاني المتناظرة**، ذلك أن القول بالترادف ناشئ عن منهج التقريب المتبع؛ فيفضي بذلك إلى طمس حقائق كل لفظ. وكثيرا ما حذر الأستاذ أبو فهر محمود شاكر "من أمرين عظيمي الخطر على العقل والفهم والنظر، فكلاهما مطية الضلال عن الحق: لابد من ترك الاستهانة بالفروق البينية والخفية بين الألفاظ التي نتوهم بطول الإلف أنها تقع على معنى واحد وقوعا واحدا، وهو ما نسميه في اللغة المترادف. ولا بد أيضا من الإقلاع عن إهمال تاريخ بعض الألفاظ المترادفة في أوهامنا، ثم

1 - خلصت إلى هذا في بحث بعنوان: "مفهوم النصح في القرآن الكريم" يسر الله إتمامه ونشره.

2 - مفردات القرآن للفراهي باختصار من مقدمته : 50.

التمسك بالحرص على متابعة البحث عن نشأتها: متى نشأت؟ ولِمَ نشأت؟ وكيف نشأت؟ ثم كيف وقع الترادف بين لفظين منهما حتى استويا في معنى واحد، فاصطحبا فاعتدلا في الاستعمال، أو تزاحما فغلب أحدهما الآخر على الألسنة؟"[1].

ومثال على هذا الفرق بين: الريب والشك يقول السهيلي: "وَلَيْسَ الرّيْبُ بِمَعْنَى الشّكّ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ لِأَنّك تَقُولُ: رَابَنِي منك رَائِبٌ، وَلَا تَقُولُ شَكّنِي، بَلْ تَقُولُ: ارْتَبْت كَمَا تَقُولُ شَكَكْت، فَالِارْتِيَابُ: قَرِيبٌ مِنْ الشّكّ"[2].

ويقول الراغب الأصفهاني: "الشك: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما. والريب: أن تتوهم بالشيء أمرا، فينكشف عما تتوهمه"[3].

ويجلّي الإمام ابن تيمية الفرق أكثر فيقول: «ومن قال لا ريب: لا شك، فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة كما قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك... فكما أن اليقين ضُمِّن السكون والطمأنينة، فالريب ضده»[4].

ويعظم الأمر جدا عندما يفسر اللفظ بمقارنه في الآية ذاتها مثل قول الله تعالى: (حتى تكون حَرَضا أو تكون من الهالكين) [يوسف: 85] فيُفَسر (حرضا) بهالكا، وهو معطوف عليه في السياق. وهو عند التأصيل غيره؛ إذ أصل "الحَرَض: ما لا يعتدّ به ولا خير فيه؛ ولذلك يقال لمن أشرف على الهلاك: حَرِضَ، قال عزّ وجلّ: حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً [يوسف/ 85] ،...والتحريض: الحثّ على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه، كأنّه في الأصل إزالة الحَرَض،

1 - مداخل إعجاز القرآن: 123.

2 - الروض الأنف: 416/4.

3 - مفردات القرآن للراغب (شكك).

4 - مقدمة أصول التفسير: 15.

نحو: مرّضته وقذّيته، أي: أزلت عنه المرض والقذى، وأَحْرَضْتُهُ: أفسدته، نحو: أقذيته: إذا جعلت فيه القذى"[1].

4-**الوقوف على الطفرة الدلالية**. لقد حصل عند نزول القرآن طفرة دلالية كبرى انتقلت الألفاظ من الاستعمال الأرضي الحسي إلى معان أعظم ربطتها بالخضوع لله سبحانه وتعالى، وبنيت عليها أحكام كبرى مثل: الفسق، والإجرام، والظلم، وغير ذلك، فالفسق يستعملونه في الخروج من شيء مظروف فيه، أصبح يستعمل في الخروج عن الطاعة واقترن بالعصيان، ثم أمر آخر مرتبط بهذا، وهو أن الله سبحانه ما تكلم بأي حرف في القرآن إلا وثبّت معناه فيه، وهو موافق لمعهود العرب في خطابها، فعند حصول أي تطور خارج القرآن لا يمكن بحال أن يسقط معناه على القرآن؛ ذلك أن "للقرآن خصوصية مفهومية غير قابلة للتغيير والتبديل، وذلك بسبب الطريقة التي استعمل بها اللفظ في القرآن الكريم، والسياقات التي وضع فيها، حتى إنك لو حاولت تغيير دلالة لفظٍ لَفَظَك القرآنُ خارجه، وهذا من إعجازه المصطلحي، فهو **كتاب يحمل معجمه فيه، ويحمي معجمه به**"[2] .

وكان ثمرة هذا التنزيل المحكم "أن القرآن ثبَّت اللغة المتداولة آنذاك، فوقفت اللغة العربية على أكمل صورها التي وصلت إليها، وتنادى العلماء لجمعها وحفظها، فكانت علوم العربية الأساسية من لغة ونحو وصرف،

1 - التحقيق في كلمات القرآن (حرض).

2- نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية ضمن: دراسات مصطلحية للشاهد البوشيخي: 92 – 93.

وصارت هذه اللغة معيارية يقاس عليها، ويوزن بها لمعرفة الصحيح من الضعيف من الباطل"[1].

ومثال ذلك: لفظ الاقتراف الذي أصبح مدلوله يتجه للسيئة فقط، بينما هو في القرآن دلالتُه الأصلية عامة سواء كانت قدحا أو مدحا قال تعالى: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا[الشورى: 23]. حيث اقترن الاقتراف بالحسنة هنا، واقترن بالسيئة في مواطن أخرى.

ومثله أيضا لفظ: (الحرث) الذي أصبح يدل على شق الأرض وإثارتها فقط، وهو في الأصل يدل على" بلوغ المحصول من الزرع و تحصيل النتيجة منه، وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد الزرع وقبل الحصاد، وفي هذا المقام ظهور ما زرع واخضراره وتجلّيه، و يدلّ على هذا المعنى قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ- (الواقعة: 63).أي قد زرعتموه أوّلا حتّى تحرثوه... وقوله تعالى: "نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ- (البقرة: 223). أي إنّهن كالحرث يوجب مشاهدتها ابتهاجا ومسرّة، وهنّ محصولات لما عملتم في الحياة الدنيويّة تسكنون إليها، و تعيشون معها، و تدّخرونها للنسل، كما قال تعالى: خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها..."[2]

5-**الاستغناء عن تقدير المحذوفات**: ومن ذلك المحذوف بدعوى المجاز مثل قوله تعالى: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ[يوسف:82] أي أهلها "وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَرْيَةِ نَفْسُ النَّاسِ الْمُشْتَرِكِينَ السَّاكِنِينَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ. فَلَفْظُ الْقَرْيَةِ هُنَا أُرِيدَ بِهِ هَؤُلَاءِ كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي

1 - مقال بعنوان (اللغة الأم لغة الاشتقاق) للدكتور مساعد الطيار. عن موقع ملتقى أهل التفسير.

2 - التحقيق في كلمات القرآن (حرث).

أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}. كَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ}"(1)

فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير بعد تأصيل اللفظ، ويؤكد هذا المصطفوي بقوله: "وأمّا القرية: فعلى وِزان فَعلة للمرّة، بمعنى هيئة واحدة من التجمّع، أي مجتمعة واحدة متشكّلة، وقد استعملت في القرآن الكريم في مورد الأبنية والعمارات، وفي مورد الأفراد والجماعات، وفي موردهما معا: فالأوّل: كما في: وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ- (البقرة: 58). والثاني: كما في: وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ- (الأعراف: 4). والثالث: كما في: وَلَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرى وَصَرَّفْنَا الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ- (الأحقاف: 27).

والفرق بين البلد والقرية والمدينة: أنّ البلد كما سبق: هو القطعة المحدودة من الأرض عامرةً أو غيرَ عامرة مطلقا. والقرية: يلاحظ فيها التجمّع سواء كان في عمارة، أو في أفراد من الناس، وبينهما عموم وخصوص من وجه."[2].

6-**الاستغناء عن القول بتناوب الألفاظ**، مثل لفظ: (مستورا) في قوله تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا)[الاسراء: 45]؛ إذ شاع القول في التفسير أن مستورا بمعنى: ساتر، إذ الحجاب يكون ساترا لا مستورا، فخرَّجُوا اللفظ على التناوب، ولكن الحقيقة أن اللفظ على أصله، ولكن الذي دعا الى التقدير هو عدم تأصيل الكلمة"

1 - مجموع الفتاوى 463/20.

2 - ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم 9/ 253.

فالحجاب هو لفظ يفيد الستر[1] فلا يكرر الصفة نفسها فيقول حجابا ساترا؛ لأن المعنى سيكون حجابا حاجبا، أو ستارا ساترا، وإنما أراد سبحانه وصف الحجاب على أنه لا يرى ليقطع الطريق على منكر وجوده فقال: (مستورا) فالحجاب ذاته محجوب أو مستور عن رؤيتهم: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45) [2].

7- **إزالة اللبس في نسبة غير ما هو له**. ففي قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي)[آل عمران:49] ، وقع لبس عند بعض المفسرين في قوله: (تَخْلق)؛ إذ شاع في مفهوم الخلق أنه لا ينسب إلا لله سبحانه وتعالى، نعم هو كذلك فيما يتصل ببدء الخلق ونفخ الروح فيه، أما في أصله اللغوي فيعني: التقدير "فالخلق هو الفعل المقدر على مقدار يعرفه الفاعل" [3] ومنه قوله تعالى: وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [العنكبوت: 17]، وبهذا المعنى الأصلي يسند لله ولباقي خلقه.

8-**اطراد المعنى الأصلي في جميع السياقات**؛ ذلك "أن المعنى المحوري للتركيب إذا أُحكم استخلاصه، فإنه يمكننا من إحكام تفسيرنا لمفردات التركيب في سياقاتها القرآنية، ويمكننا كذلك من تقويم التفسيرات المَرْوِيّة للفظ؛ لنختار منها ما نطمئن إلى صحته، ونستبعد ما يتجافى مع المعنى المحوري. وهذه جدوى بالغة القيمة؛ لأن كثيرًا من الألفاظ رُويت لها تفسيرات مختلفة،

1 - قال أبو حيان: الْحِجَابُ مَا سَتَرَ الشَّيْءَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. البحر المحيط 31/7.

2 - النظام القرآني لعالم سبيط النيلي: 171.

3 - تفسير الطوسي سورة آل عمران الآية: 110. (برنامج الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم) (مبدع) فاس.

ولا يسعنا الاختيار العشوائي، وبخاصة إذا كان السياق يسمح بأكثر من تفسير. وهذا المعنى المحوري هو أهم مستويات التأصيل هنا." [1]

فلفظ الصريم فسر بالليل في قوله تعالى: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ [القلم:20]، لكن عند الرجوع الى أصل اللفظ نجد معنى دقيقا لا يذكر عند تفسيره بالليل؛ إذ أصل " المادّة: هو الفرق بالقطع، و ليس بمطلق فرق و لا قطع، و هذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها"[2]. ومنه: (فأصبحت كالصريم)، فعند تبين هذا المعنى يكون فهم الآية عجبا؛ إذ أصبحت الأشجار وكأن أحدا قد صرم ثمارها وجذَّها[3]، والحقيقة أن الطائف من ربهم هو الذي صرمها وذهب بثمرها وهم نائمون.

9-**فهم النسق القرآني**؛ إذ عدم فهم اللفظ على أصله يفضي إلى تأويلات متكلفة، ومثال ذلك تفسير الألاء بالنعم. فعندما تقترن بالعذاب وما إليه يضطر إلى تأويل الآية مثل قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ فبأي آلاء ربكما تكذبان) [الرحمن : 35] قال الماتريدي: " فما فائدة قران قوله { فبأي آلاء ربكما تكذبان } بآخرها؟ قيل: إن في الوعد ترغيبا، وفي الوعيد ترهيبا، فيرغب في الوعد، ويخاف ويرهب من الوعيد، فيرتدع ويمتنع عما يوعد، فيكون في ذلك نعمة عظيمة؛ إذ بالوعد والوعيد تتم المحنة، وبالمحنة تتم النعمة"[4] .

1 - المعجم الاشتقاقي 15/1

2 - التحقيق في كلمات القرآن (صرم)

3 - انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) 10/ 147.

4 - تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) 9/ 479.

ولكن عند تحقيق معنى (الألاء) نجد أنه ليس هو النعم فقط، وإنما معناه: "الفعال العجيبة، ولما كان غالب فعال الله تعالى الرحمة ظنوا أن الآلاء هي النعم، والرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما حملتهم على هذا، ولكن السلف إذا سئلوا أجابوا حسب السؤال. والمراد المخصوص في موضع مسؤول عنه"[1]. وقال في موضع آخر: " ... "ولما كانت الرحمة من أغلب شؤون الرب عز وجل غلب استعمال هذا اللفظ في معنى النعم، ولكن العربي القح هو الأول، وبه نزل القرآن"[2] "قال فضالة بن زيد العدواني وهو من المعمرين:

وفي الفقر ذلّ للرقاب وقلما رأيتُ فقيراً غيرِ نكسٍ مذممِ

يلام وإن كان الصواب بكفه ويُحمد آلاءُ البخيلِ المدرهَمِ"[3]

10- **تحقيق فهم الوجوه والنظائر**. يقصد بالوجوه والنظائر: الألفاظ المشتركة التي تستعمل في عدة معان كلفظ الأمة والهدى. واللبس الذي حصل في هذا هو فقد الصلة ما بين المعنى الأصلي للفظ وبين ما فسر به. وقد "شاع لدى أصحاب الدراسات الدلالية أنَّ السياق هو الذي يحدد دلالة اللفظ، وهو الذي أمدَّ كل لفظ من الألفاظ التي اشتملت عليها كتب الوجوه بالأوجه المتعددة، وهذا وهم وفكر خطير؛ لأنَّه يؤدي إلى إلغاء الدلالة الموضوعة للألفاظ التي أثبتتها كتب المعاجم اللغوية، وفي ذلك هدم للغة العربية؛ لأنَّ هذه اللغة قد حُفظت ودُوِّنت في هذه المعاجم، وأنَّه لا بد من أن تكون هناك للمفردات ثوابت دلالية حاسمة، لا يصح بحجة السياق التجاوز عليها؛ وإلا حدثت الفوضى، وضاعت المعايير؛ لأنَّ السياق وادٍ فسيحٌ مفتوح لا حدود له،

1 - مفردات القرآن للفراهي: 126 (ألى).

2 - انظر: حاشية رقم: (2) من مفردات القرآن للفراهي: 126.

3 - مفردات القرآن للفراهي: 132 .

لا يمكن ضبطه إلاَّ بالرجوع إلى هذه الثوابت؛ فإذا ربطنا دلالة اللفظ به فحسب، تعددت دلالات كل لفظ بما لا يمكن التحكم على حصرها في عدد معين، ولاختلفت معانيها بين سياق وسياق، كما حصل هذا في كتب الوجوه، وفي كتب حروف المعاني"[1].

11- **دفع المصطلحات الطارئة من المشاكلة والمجاز وشبههما**. فعند عدم تأصيل اللفظ يتأثر السياق كله، ويوقع خللا في الفهم، مما يُضطر إلى إيجاد تأويل مساوق، تمثل في القول بالمشاكلة أحيانا، وبالمجاز أحيانا أخرى.

فمن ذلك قوله تعالى: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [آل عمران:54]، فلم يستسغ كثير من المفسرين إسناد المكر لله سبحانه وتعالى؛ فلذلك لجأوا إلى تخريجه على المشاكلة، وسبب عدم استساغة هذا النسبة إنما هو ما استقر في الذهن أن المكر مفهوم قدحي لا يسند إلى لله. قال أبو السعود: "والمكرُ من حيث إنه في الأصل حيلةٌ يُجلَب بها غيرُه إلى مَضرّة لا يمكن إسنادُه إليه سبحانه إلا بطريق المشاكلة"[2].

فترى أن أبا السعود قد خصصه بجلب الضر على حيلة، لكن " المكر في اللغة هو التدبير المحكم، ويتم غالبا في الخفاء ليكون نجاحه مؤكدا، ولا ينحصر معناه في جلب المضرة، بل المكر منه السيء، ومنه المكر الخيّر بدليل قوله تعالى: (ولا يحيق المكر السيء الا بأهله)، أي أن من المكر ما هو سيء، ومنه ما هو حسن. فلو كان المكر في أصله سيئا لما احتاج الامر إلى وصفه، كما لا يحتاج الكذب إلى وصف في مثل قوله تعالى: (سمَّاعون للكذب أكَّالون

1 - لا وجوه ولا نظائر في كتب الوجه والنظائر عبد الجبار فتحي زيدان ذنون الطبعة الثانية الموصل 2018م ص: 20- 21.

2 - تفسير أبي السعود 42/2.

للسُّحْت)المائدة: ،42 كأن نقول سماعون للكذب السيء أكَّالون للسحت الحرام، لأن السوء من صفات الكذب في أصل معناه، والحرام من صفات السحت في أصل معناه"[1].

وأما التخريج على المجاز بدعوى تعذر الحقيقة فأكثر من أن يحصى ومنه قوله تعالى: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [النحل: 112] فقد ذكر المفسرون أن في الآية مجازين: مجازاً في: فأذاقها، والثاني في: اللباس، إذ حقيقة الذوق في الطعام والشراب، وحقيقة اللباس فيما يتستر به الإنسان، فإضافته للجوع على سبيل المجاز، وعند التأصيل للفظين معا نرى: أن الذوق في أصله اللغوي لا يُخص بالطعام والشراب، وإنما هو: "حصول الإحساس بالشيء إحساسا حقيقيا سواء كان موتا أو يأسا أو خزيا أو عذابا أو غير ذلك. وما الطعام الذي تذوقه إلا قطعة من بحر استعمالات هذا اللفظ" [2]، واللباس كذلك في معناه المحوري" تغطيةٌ بمُدَاخلةٍ (أي نفاذ الفروع في ما يحيط بها) وملازمة"[3]. فقيد المداخلة والمخالطة أصل في جذر (لبس)، فإضافته للجوع للتعبير عن شدة اختلاط الجوع بهم، ومن هذا الجذر اللَّبس الذي هو الخلط بين الأمور.

12- **تحقيق استنباط الأحكام الفقهية وتعميم دلالتها**. فكثيرا ما عاب اللغويون على الفقهاء أنهم لا يقفون عند الألفاظ، ولا يحققون معناها، فينتج عن ذلك خلل في استنباط الاحكام منها وتغطيةٌ. وكان ابن فارس يحث الفقهاء

1 - اللغة العربية وضرورة تعلمها لفهم كتاب الله وشرعه على الوجه الأمثل ضمن" أبحاث في اللغة لمحمد علي سلطاني ص: 21 .

2 - النظام القرآني: 118.

3 - المعجم الاشتقاقي (لبس).

دائماً على معرفة اللغة، ويلقي عليهم مسائل ذكرها في كتاب سماه: (فتيا فقيه العرب)، ويُخجلهم بذلك، ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة، ويقول: من قصر علمه عن اللغة، غولط؛ فغلط"[1].

وللمثال على هذا أذكر مسألة دقيقة تنبه إليها الإمام السهيلي في مفهوم الاستطاعة، فقد اقتصر الفقهاء على شرحه بالقدرة، وعند الاكتفاء بذلك تقصر دلالة الحكم عن شمول أفرادها؛ ذلك أن الاستطاعة الفعلُ منه "استطاع على وزن استفعل، واستفعل لاستدعاء شيء وطلبه، كما تقول استزار، أي طلب الزيارة، واستعاد أي طلب العودة، وكذلك استطاع الفعل أي: استطوعه، أي طلب طواعيته وتأتّيه،... فإذا قلت: هل تستطيع أن تفعل كذا؟ فمعناه: هل تقصده وتريده؟ وليس معناه: هل تقدر عليه على جهة الاستطاعة من معنى زائد على القدرة. فإذا قال القائل: لا أستطيع فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد: لا أستطوعه، أي: لا أريده؛ لأني لا أقدر عليه فيكون نفي الاستطاعة متضمنا لنفي القدرة. ومنه قوله عز وجل: (وما استطاعوا له نَقْبا) [الكهف: 97]، أي لم يقدروا، فلما لم يقدروا لم يستطيعوا الفعل، ولم يطلبوا طواعيته وتأتيه.

والوجه الثاني: أن يقول القائل: لا أستطيع القيام إليك، وهو قادر عليه وهو صادق، لأنه أراد: لا أستطوع القيام. أي: لا أستدعيه لأني كسلان عنه، أو

1 - فتيا فقيه العرب، لابن فارس. تحقيق: حسين علي محفوظ، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ج 1 مجلد 33، 1958م ص: 456.

لأني أكرهه لوجه ما، فقد صدق في قوله: لا أستطيعه، ولو قال: لا أقدر، لم يكن صادقا"[1].

فاستطاع في قوله تعالى: (لمن استطاع) [آل عمران:97]، فسرت بالقدرة، ولكن عند تأصيل لفظها يتبين أنها ليست القدرة، وإنما هي جعل الشيء في الطوع باعتبار أصلها وزيادتها[2].

ومثله قوله تعالى: (والتي تَخافون نُشُوزَهن) [النساء: 34] فسر النشز بعدم الطاعة. وعند التحقيق يتبين أنه فوق ذلك يقول ابن تيمية: " وَأَصْلُ هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ الِارْتِفَاعُ وَالْغِلَظُ، وَمِنْهُ النَّشَزُ مِنْ الْأَرْضِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْغَلِيظُ. وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: { وَانْظُرْ إلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا }[البقرة:259] أَيْ نَرْفَعُ بَعْضَهَا إلَى بَعْضٍ ... فَسَمَّى الْمَرْأَةَ الْعَاصِيَةَ نَاشِزًا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ الْغِلَظِ وَالِارْتِفَاعِ عَنْ طَاعَةِ زَوْجِهَا [3].

13- **تحقيق استنباط الهدى المنهاجي على وجهه**؛ إذ غاية تلاوة رسالة القرآن هي الاهتداء بالقرآن، والقرآن الكريم مقصد إنزاله هدى محضٌ، **ولا يتحقق الاهتداء الأقوم إلا بعد الفهم الأسلم**. وتأصيل الألفاظ على وجهها أساس استنباط الهدى المنهاجي، ومنه قوله تعالى: وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ[الأعراف: 4] ، فقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسير(بياتا) بـ(ليلا)، لكن عند تأصيل معنى البيات نجد أن معناها: "هو عمل أو سكنى ليلا، و منه البيات و البيتوتة" فيكون المعنى: جاءهم بأس الله حالة

1 - مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه لأبي القاسم السهيلي، بقلم :طه محسن عبد الرحمن، مجلة المورد العراقية، رقم العدد3 :تاريخ 1:يوليو ص: 95.

2 - انظر أصلها في: المعجم الاشتقاقي (طوع).

3 - الفتاوى الكبرى 338/3.

كونهم مستقرين في بيوتهم، أو نائمين فيها ليلا، وتبينها الآية الأخرى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ [الأعراف: 97]

والهدى الذي يستفاد منها: هو أنه عند العصيان سيتحقق العذاب لامحالة، وعذابه لا يؤمن منه شيء، فقد يأتيهم في لحظات الأمن والاستقرار نائمين في الليل في البيوت، أو مستريحين في القيلولة نهارا.

14- **إقامة معاني ألفاظ القرآني صبغةً في الحياة**؛ إذ ألفاظ القرآن ليست معاني مجردة وإنما حقائق عملية، حتى المعاني العقدية الكبرى إنما هي حقائق تمثلية في واقع الأمة، فالتسبيح مفهوم اصطباغي، ولا يتحقق التخلق به الا بفهمه على أصله، وإلا سيبقى مجرد كلمات تقال على اللسان، وكأن مقصود الذكر به هو إجراؤه على اللسان فقط، فالتسبيح في أصله: الاستسلام الكامل لله عز وجل، مع التنزيه المطلق، وما شُرع الذكر به إلا لمركزية هذا المفهوم في حياة الإنسان.

15- **تقديم الترجمة الحقيقة للفظ القرآني**. فترجمة القرآن تعاني إشكالات كثيرة؛ لأن اختلاف التعبيرات المترجمة ينتج خللا في الفهم، وإن تأصيل الألفاظ بقيودها الدلالية يسهم بشكل كبير في دقة الترجمة، وقد شكا المفكر الأمريكي المسلم جيفري لانغ من هذا كثيرا، عندما كان يحاول فَهْمَ القرآنِ بدقة، وكثيرا ما كان يبعده التفسيرُ المرادف، عن معنى الآية الحقيقي، فلذلك كان يجهد نفسه، ويكرر الرجوع الى مفردات الراغب الأصفهاني من أجل إدراك أصل اللفظ لترجمته ترجمة تفي بالغرض، فمن ذلك تأصيله لمصطلح التكوير يقول: "ومن الظواهر الرائعة الآية التالية: (يُكوِّر الليلَ على النهار ويُكوِّر النهارَ على الليل) [الزمر:39] إن الفعل كَوَّرَ قد ترجم الى الإنكليزية في هذه الآية بمعنى (يلتف حول) ولكن هذا الفعل له معنى أكثر دقة بالعربية، فأصل

الكلمة (كرة) والتي تحمل في طياتها معنى التغليف أو لف شيء ما حول شيء كروي كَلفِّ خيطٍ من مغزل حول كرته، ومن منظور كوكب الأرض إن هذا هو الذي يحدث تماما في نصف الكرة المظلم الذي يتبعه نصف الكرة المضيء في حركة لفٍّ حول سطحها"[1].

ومن ذلك أيضا تدقيقه التأصيلي لمفهوم الظلم حيث يقول: "إن معنى كلمة (الظلم) التي تتكرر في العبارة القرآنية (ظلموا أنفسهم) هو: (المعصية)، والأصل في لفظة ظُلْم هو ظَلَمَ، والتي تفيد معنى الجور والطغيان وحرمان النفس من حقها الطبيعي. وهذا ما يؤكد فكرة المعصية على أنها تحطيم الذات، فكما يقول القرآن عندما نرتكب الظلم بحق أنفسنا فإننا في الواقع، نجور ونعنّف أنفسنا، وذلك باضطهاد أنفسنا وسلبها من حقها في التسامي الروحي"[2]

خاتمة:

تبين من خلال ما سبق أن تأصيل الألفاظ من آكد الأشياء التي يجب على الباحثين أن يولوا وجوههم شطرها، ويعظم قدر الاهتمام بقدر النص الذي تعالجه، فعندما يتعلق الأمر ببيان كلام الله المنزل يعظم الخطر في عدم الوقوف عند هذا الأمر المركزي في الفهم، مما يسهم بشكل في اتساع الشرخ بين الناس والقرآن، ولتحقيق هذا المشروع أوصي بما يلي:

1-ضرورة تأصيل ألفاظ اللسان العربي عامة والقرآن خاصة.

4-ضرورة إتمام المعجم التاريخي للغة العربية إنجازا ومعالجة.

1 - الصراع من أجل الايمان: 75

2 - الصراع من أجل الإيمان ص: 108.

5-ضرورة إنشاء علم معجمية تأصيل ألفاظ اللغة العربية.

6- العناية بجمع النصوص المهمة لكلام اللغويين المحققين في التأصيل.

7- العناية بجمع قواعد التأصيل من الكتب المخصصة لذلك.

8- تحرير قواعد تأصيل اللسان العربي.

9-إبراز جهود أعلام التأصيل اللغوي، وإقامة لقاءات علمية فيها.

10- إنشاء مختبرات بحثية في علم تأصيل ألفاظ اللسان العربي.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت.
- برنامج الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم إصدار مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) فاس 2013م.
- تأويلات أهل السنة(تفسير الماتريدي) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) تحقيق د. مجدي باسلوم دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م
- التبيان في تفسير القرآن للطوسي ت 460 هـ أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي: مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأولى 1409هـ
- تصحيح الفصيح وشرحه أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (المتوفى: 347هـ) تحقيق د. محمد بدوي المختون المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة] - 1998م.

- جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر جمعها وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى، 2003م.
- دراسات مصطلحية. الدكتور الشاهد البوشيخي. دار السلام القاهرة الطبعة الأولى: 2012م.
- الدلالة المحورية عند ابن فارس دراسة تحليلية نقدية عبد الكريم محمد حسن جبل دار الفكر دمشق2000م.
- الرسالة للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) تحقيق: أحمد شاكر مكتبه الحلبي، مصر الطبعة الأولى، 1358هـ/1940م
- التحقيق في كلمات القرآن لحسن المصطفوي مكتبة نشر آثار المصطفوي بيروت 2006.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) تحقيق: محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ
- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- الصراع من أجل الإيمان جيفري لانغ دار الفكر دمشق 2002
- فاتحة نظام القرآن لحميد الدين الفراهي الدائرة الأحمدية الهند 1400هـ.

- الفتاوى الكبرى لابن تيمية لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (728هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1987م.
- فتيا فقيه العرب لابن فارس، تحقيق: حسين علي محفوظ، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ج 1 مجلد 33 1958م.
- لا وجوه ولا نظائر في كتب الوجه والنظائر عبد الجبار فتحي زيدان ذنون الطبعة الثانية الموصل 2018م.
- اللغة العربية وضرورة تعلمها لفهم كتاب الله وشرعه على الوجه الأمثل ضمن" أبحاث في اللغة لمحمد علي سلطاني دار المكتبي دمشق 2012م.
- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية. المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م.
- مداخل إعجاز القرآن لمحمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة 2002م.
- مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه لأبي القاسم السهيلي بقلم: طه محسن عبد الرحمن مجلة المورد العراقية رقم العدد،3 تاريخ 1يوليو ص: 95.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) الدكتور محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهر ة الطبعة الأولى، 2010 م.

- المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثية المعرفة تخطيط وإشراف: الدكتور الشاهد البوشيخي إصدار (مبدع) ودار ابن حزم 2020م.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (502هـ) تحقيق: صفوان عدنان داودي دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412هـ.
- مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية عبد الحميد الفراهي الهندي (1349هـ) تحقيق الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، 2002م.
- النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي لعالم سبيط النيلي دار المحجة بيروت لبنان 2010م.